

البعد التواصلية لخطبة الجمعة: تأملات في خطبة حجة الوداع

إبراهيم والعيز*

باحث في الدراسات الإسلامية / المغرب

ملخص	معلومات المقالة
اقتضت ضرورة الحياة أن يتكامل الإنسان في جماعات متأخية لبناء أسس حياة التعاون المتبادل الذي يتطلب المشاركة بين مختلف الأطراف: من الخلية الأولى للمجتمع، إلى الأمة بأسرها، بل وإلى الإنسانية جمعاء، وقد قضت حكمة الخالق في خلقه أن يكون الإنسان مفتقرا إلى غيره، محتاجا إلى جنسه، نزاعا إلى الأخذ والعطاء، ولا يخفى على أحد أن هذا التفاعل هو الذي حقق للبشرية هذا التقدم الهائل في مختلف ميادين الحياة، وإلى هذا البعد التعاوني العام بين الناس جميعا يشير قوله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْخِيًّا وَرَحَّمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ¹ ﴾	تاريخ المقالة : تاريخ الاستلام: 2022/12/18 تاريخ التعديل : ----- قبول النشر: 2023/2/23 متوفر على النت: 2023/2/27 الكلمات المفتاحية : البعد التواصلية ، خطبة الجمعة ، خطبة حجة الوداع .

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2023

المقدمة:

هذه الأسئلة سأجيب عنها بحول الله بعد هذه المقدمة انطلاقا من ثلاثة محاور وخاتمة، وذلك كما يلي:

- المحور الأول: مصطلحات البحث، وهي: التواصل، وخطبة الجمعة، وخطبة حجة الوداع.

- المحور الثاني: التواصل : دوافعه، وضوابطه في التصور الإسلامي.

- المحور الثالث: البعد التواصلية لخطبة الجمعة انطلاقا من خطبة حجة الوداع.

- خاتمة خاصة بخلاصة البحث ونتائجه.

إن الإنسان لا يمكنه أن يعيش منعزلا على غيره باعتباره كائنا مجبولا على روح التكتل "الاجتماع"²، وتبعاً لغريزة الاجتماع فيه فقد اندفع منذ أقدم العصور في سبيل تكوين نظام اجتماعي، فاجتمع مع أخيه في حرث الأرض وحمايتها والدفاع عن النفس والعرض، وابتدأ التكتل داخل الأسرة ثم داخل القبيلة ليتطور إلى الشعور بوحدة المجتمع والأمة، إلى أن أصبحت هناك أمم يتحد أبنائها ويتعاونون على تحقيق غايات فوق غايات العيش ومطالب المادة، وهي الغايات السياسية كاستقلال والسيادة ونظام الحكم.

* فما هو مفهوم التواصل؟.

* وما هي دوافعه وضوابطه في التصور الإسلامي؟.

* وكيف يمكن لخطبة الجمعة أن تساهم في إرساء أبعاد

التواصل الحضاري تأسيساً بخطبة حجة الوداع؟.

*الناشر الرئيسي: E-mail : Ibrahim_23445@gmail.com

المحور الأول: مصطلحات البحث:

قبل الحديث عن البعد التواصلي لخطبة الجمعة-تأملات في خطبة حجة الوداع، يجدر بنا أن نخصص هذا المحور للتعريف بمصطلحات البحث، وهي:

1- مفهوم التواصل:

أ- التواصل لغة: جاء في مفردات الراغب: (وصل: الاتصال اتحاد الأشياء بعضها ببعض كاتحاد طرفي الدائرة، ويزاد الانفصال، ويستعمل الوصل في الاتصال وفي المعاني)³، وفي لسان العرب: (وصل: وصلت الشيء وصلا وصله، والوصل ضد الهجران، والوصل خلاف الفصل، والتواصل ضد التصارم. يقال وصل رحمه يصلها وصلا وصله، فكأنه بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر، ووصل الشيء إلى الشيء وصولاً وتوصل إليه انتهى إليه وبلغه)⁴.

ب- التواصل اصطلاحاً: وتأسيساً على المعنى اللغوي العام للتواصل، فقد ساق الباحثون والمفكرون تعريفات عدة للتواصل، وذلك حسب ميادين اهتمامهم، ولعل التعريف الأقرب لموضوع هذا البحث هو الذي عرف التواصل بأنه (عملية تفاعلية بين شخصين أو أكثر، يهدف إلى نقل المعلومات وتبادلها، أو تعديل وتغيير سلوك الطرف الآخر)⁵، والتواصل بهذا المعنى قائم على أساسي التفاعل الإيجابي الناتج عن استعمال حواس التواصل في إرسال الخطاب وفي استقباله، والرغبة الصادقة في صلة الآخر والاتصال بوجدانه عن طريق الفهم والإفهام، من أجل (توصيل المعنى وفهم الرسالة)⁶، والوصل الوصول إلى الحق.

ومن هنا يكون التواصل مخالفاً تماماً للاتصال؛ ذلك فإن الاتصال يفيد المبادرة في إقامة الصلة من جهة واحدة، أما التواصل فيفيد المشاركة ما دامت المبادرة تأتي من الطرفين معاً⁷.

2- مفهوم خطبة الجمعة:

أ- الخطبة لغة: الخطبة بضم الخاء مشتقة من المخاطبة، وقيل من الخطب -بفتح الخاء وتسكين الطاء-، وهو الأمر العظيم؛ لأنهم كانوا لا يجعلونها إلا عنده، وفي القاموس المحيط: (وخطب الخاطب على المنبر خطابة بالفتح، وخطبة بالضم، وذلك الكلام: خطبة أيضاً، أو هي الكلام المنثور المسجع ونحوه، ورجل خطيب حسن الخطبة بالضم)⁸.

ب- الخطبة اصطلاحاً: (اسم لما يشتمل على تحميد الله والثناء عليه، والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم، والدعاء للمسلمين، والوعظ والتذكير لهم)⁹.

ج- والجمعة: بضم الميم وإسكانها وفتحها، والمشهور الضم، سميت بذلك لاجتماع الناس فيها للصلاة¹⁰.

د- أما خطبة الجمعة: فهي (قناة أساسية لتلقين جموع المصلين المفاهيم الدينية، والتصورات العقديّة، والأحكام الشرعية، وإقناعهم بما لم يكونوا متخلفين به من قبل، فعلاً وتركاً، مما يخص بعض التصرفات، أو بعض المواقف، أو بعض التصورات)¹¹.

3- مفهوم خطبة حجة الوداع: هي (الخطبة الجامعة التي خطبها الرسول صلى الله عليه وسلم في أصحابه في التاسع من ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة في صعيد عرفات بمناسبة حجته المبرورة المشهودة المسماة بحجة الوداع)¹²، وزيادة في البيان يجدر بنا أن ننقل هنا كلام المشمول بكرم الله الشيخ مصطفى السباعي عن هذا الحدث السيري العظيم لأهميته وفائدته: (كانت حجة الوداع هي الحجة الوحيدة التي أداها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد البعثة، ولما تسامع الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحج في تلك السنة، توافدوا إلى الحج من مختلف أنحاء الجزيرة العربية... وقد خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبته الشهيرة التي يجب أن يحفظها كل طالب علم، لما تضمنته من إعلان

المبادئ العامة للإسلام، وهي آخر خطبه صلى الله عليه وسلم¹³.

المحور الثاني: التواصل : دوافعه، وقيمه، وضوابطه في التصور الإسلامي:

1- دوافع التواصل في التصور الإسلامي:

أ- طبيعة الإنسان الاستخلافية: الإنسان مخلوق مكرم استخلفه الله سبحانه وتعالى في الأرض ليعمرها ويصلحها، وأنعم عليه ليحقق ذلك بحواس التواصل، ومكنه من أدواته: فشق له السمع والبصر والكلام، ووهبه الفؤاد الذي هو منطلق النوايا ومهندس الأعمال، فقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ: لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾¹⁴، فهو مجبول على أعمال حواسه في تتبع آيات الله في الكون، والتفكير فيها، واكتشاف أسرارها، وتحويلها إلى علوم ونظم معرفية، تؤهله لتصديق الوحي وتدبر آياته، وعبادة الله ومناجاته، وتنظيم شؤون الحياة الدنيا، والتزود للحياة الباقية بقناعة ويقين.

ب- حاجات الإنسان الاجتماعية: ينبع سلوك الإنسان التواصلية من حاجاته الاجتماعية، منذ ولادته معلنا بذلك عن وجوده، ومعبرا عن حاجاته الضرورية للحياة؛ وعندما يفتح أكثر على المجتمع، يكسب مهارات تواصلية تمكنه من التفاعل مع المجتمع، يكتسب مهارات تواصلية تمكنه من التفاعل مع المجتمع، ومن سد حاجاته الاجتماعية بالتعبير عن رغبته في تقدير الآخرين له، وتعبيره عن تقديره لهم، ورغبته في اعتراف الآخرين به واعترافه بهم أيضا؛ إلا أن تعدد حاجات الناس وتعارضها قد تضعهم موضع التدافع والتنافس، وقد تزيغ بهم الأهواء إلى الصراع على المصالح، مما يوقف كل تواصل بينهم، فيتحول الإنسان من التواصل إلى القطيعة ومن التعارف إلى التداير.

ومن أجل تجاوز هذه العوائق التي تمنع استمرار التواصل وتحول دون تحقيق مقاصده، كان لزاما أن ينضبط لقيم تحكم النوايا وتحكم الغايات وتهذب السلوك، وتستجيب لضوابط يتحقق بها الفهم والإفهام. فما هي قيم التواصل وضوابطه في الإسلام؟

2- قيم التواصل في التصور الإسلامي:

تتضافر جميع القيم الإسلامية لصياغة السلوك التواصلية للمسلم، إلا أن أكثرها تأثيرا فيه القيم التالية:

أ- قيم تحكم نية المتواصل: وهي قيم تؤسس لتواصل بناء، وتجعل المسلم يقصد بتواصله طلب مرضاة الله، وتحقيق مصلحة أو درء مفسدة، وهذه القيم هي: إخلاص التواصل لله، وحسن الظن بالناس، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»¹⁵.

ب- قيم تحكم مقصد المتواصل: وهي محدد رئيس لفعل التواصل ولمضمونه، فلا ينبغي أن يكون التواصل لغوا أو عبثا، بل يجب أن يكون مقصده الأسى تحقيق التعارف بين الناس جميعا، وتشجيعهم على التفاهم ونشر قيم الخير والسلام على الأرض. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ: إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾¹⁶.

ج- قيم تحكم فعل المتواصل: ومنها: الصدق، والأمانة، والحياء، والتواضع، واحترام الرأي الآخر، والقبول بالحق، والرفق بالمخاطب بتقدير ظروفه، وهذه الخصال هي الدعائم الأساسية للتواصل، والتي بها تكون دعوة المسلم إلى دينه مقيدة بقواعد الشرع. قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ: وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ: إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ: وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾¹⁷.

3- ضوابط التواصل في التصور الإسلامي:

ويمكن إجمالها في هذا العرض في نوعين من الضوابط:

على المسلمين السعي إليها حتى يتحقق فيهم هذا القدر من التعهد بالتذكير والوعظ والتوجيه، فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾²¹، ومن الأبعاد التواصلية الحضارية لخطبة الجمعة في المنظور الإسلامي، والمستلزمة من نص خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، والتي أرى ضرورة بيانها في هذه الورقة:

1- إحلال الأمن والسلام في المجتمع الإنساني: تعتبر خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وثيقة تضمنت دلالات شرعية، ونصائح دينية واجتماعية، تمثل المبادئ الإسلامية الصحيحة، حيث قرر خلالها صلى الله عليه وسلم قواعد الإسلام الحقة التي تحفظ للإنسان آدميته وحقوقه، وهدم فيها قواعد الظلم التي اتفقت الممل على تحريمها، من الاعتداء على الدماء والأموال والأعراض، ليضمن بذلك المجتمع الأمن الذي يخطو إلى التقدم والازدهار حضارياً، ويتقدم بالإنسان إلى حيث إرادة المولى سبحانه وتعالى من إعمار الكون وإصلاحه، كما أمر بأداء الأمانات إلى أهلها، ووضع فيها كل ما ارتبط بالجاهلية من صور الظلم والتمييز والضلال والانحراف، وهذه المعاني التي تحقق للمجتمع الإنساني أمنه وسكينته تعد من أهم المقاصد السامية من مشروعية خطبة الجمعة.

2- نشر الفضائل في المجتمع الإنساني وتطهيره من الرذائل: لقد تضمنت خطبة حجة الوداع من المضامين ما يجعل منها ميثاقاً حقيقياً مؤسساً للمبادئ العامة التي تنشر الفضيلة في المجتمع الإنساني وتطهره من الرذيلة؛ ومن أدلة ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم وصى فيها بتقوى الله عز وجل لأنها رأس الأمر وأساسه، واعتبر أن أساس التفاضل بين الناس هو التقوى والعمل الصالح، وأمر برد الأمانات إلى أهلها، ووصى بالنساء خيراً، وحث على الإحسان إليهن لأن ذلك من تقوى الله، وفي المقابل حرم الاعتداء على دماء الناس وأموالهم وأعراضهم، وحرم الظلم والربا وكل عادات الجاهلية القبيحة، كالأخذ بالثأر

أ- ضوابط التبليغ والإرسال: ومن أهمها: حسن البيان، والرفق بالملتقي، ومخاطبته بالحسنى، واستعمال الكلمة الطيبة في الخطاب. عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه»¹⁸.

ب- ضوابط التلقي والاستقبال: ومن أهمها: حسن الإنصات، وحسن الإقبال على المخاطب، وعدم المقاطعة، والتثبت عند استكمال الفهم، أو التباس الغرض من الخطاب، وقاية للطرفين من سوء الفهم وسوء التأويل، فإذا أردنا أن نحقق التواصل الناجح (علينا: أن نتمد الاستماع، ونمنع عقولنا أو أفكارنا عن الشرود، ونركز على ما يقال، وعلينا أن نكبح الأنا فينا وأن لا نفكر فيما نريد أن نقول حتى ينتهي المتحدث من حديثه، ويجب علينا أن نصت للأفكار وأن نحكم على الرسالة بناء على مزايا مضمونها وليس على أساس طريقة توصيلها. وأن يكون لدينا الصبر الكافي للإنصات إلى المتحدث بانتباه ودون مقاطعة)¹⁹.

والخلاصة فإن الإنسان المسلم يستطيع أن يطور مهاراته التواصلية متى تخلق بأداب الإسلام، والتزم لقيم التواصل واستجاب لضوابطه، وتخلص من عوائقه. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾²⁰، ولا يتحقق التواصل السليم بالتمني أبداً، بل لا بد له من عزم وتدريب وممارسة.

المحور الثالث: البعد التواصلية لخطبة الجمعة انطلاقاً من خطبة حجة الوداع.

تعد الخطابة أقوى وسيلة اعتمدها الأنبياء والمصلحون للقيام بوظائفهم التبليغية وأدوارهم الإصلاحية الساعية إلى الرقي بالمجتمع الإنساني عامة إلى درجات الكمال، بتطهيره من كل الرذائل التي تتعارض مع إنسانية الإنسان وأدميته.

أما خطبة الجمعة في الإسلام فهي درس أسبوعي له وظيفته التربوية التوجيهية وأثره الوعظي على المصلين، لذلك فرض الله

والعصبية، كما حذر من اتباع خطوات الشيطان بارتكاب المعاصي ومحقرات الذنوب.

3- تحقيق المساواة بين الناس: ويظهر ذلك في نص خطبة حجة الوداع في أمرين أساسيين، هما؛ إقرار حق المساواة في الأصل البشري والإنسانية الكاملة، وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أُمُّهَا النَّاسُ؛ إِنْ رَبِّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنْ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، كُلُّكُمْ لَأَدَمَ وَأَدَمٌ مِنْ تَرَابٍ»²²، وإقرار حق المرأة في التكليف والتشريف مثلها مثل الرجل، على أساس قاعدة النساء شقائق الرجال، ولأن المرأة مساوية للرجل تماما من حيث إنها مكلفة كالرجل بالعقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق، ومساوية له من حيث استحقاقها الثواب والعقاب، ومساوية له أيضا في التشريف والتكريم، فقد ربط الرسول صلى الله عليه وسلم حق المرأة بتقوى الله تعالى فيها فقال: «فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ...»²³، وذلك ليَجْعَلَ ضمان حقوقها مرتبطا بمخافة الله عز وجل؛ سواء وجد نظام يضمن لها حقها أو لم يوجد، فالعبد مطالب على العموم بمراعاة حقوقها كمرعاته حقوق ربه التي تعبده بها.

4- التأصيل لمبدأ التعاون الإنساني: إن التعاون الإنساني هو أسمى ما في الحياة الناس الاجتماعية، لأنه يقوم على أصل أخذ المبادرة لتقديم الخير للغير وخدمة الصالح العام وتحقيق النفع المشترك، فالإنسان يحتاج في حياته الفردية والعائلية إلى أعمال غيره لتحقيق سعادته، وهو وحده لا يستطيع القيام بأكثر من واحد من تلك الأعمال، فلولا هذا التعاون بين الإنسان وأخيه لما حقق أي تقدم على الأرض، ولما استطاع أن يؤدي دوره باعتباره خليفة فيها مطلوب منه أن يقوم بإصلاحها وإعمارها وإدارة شؤونها بما يساعده على استغلال خيراتها وثرواتها دون إفساد فيها.

والتعاون الإنساني الذي يقصد الإسلام إلى تحقيقه يتميز بخاصية العموم والشمول، ومن الخطأ أن يعتقد المرء أنه وقف على أبناء الأمة الإسلامية ولا يتعداهم إلى غيرهم، ذلك فإن

النصوص الشرعية في القرآن الكريم والسنة النبوية دلت صراحة على أن المسلمين لم يؤمروا بالتعاون فيما بينهم فحسب، وعلى أن التعاون الذي يدعو إليه الإسلام لا يخص الجماعة الإسلامية وحدها، وإنما هو تعاون إنساني شامل للبشرية كلها، لأن الله سبحانه وتعالى جعل الناس جميعا شعوبا وقبائل ليتعارفوا لا ليتنافروا فيتفرقوا، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾²⁴، وأكد الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المقصد في خطبة حجة الوداع فقال: «أُمُّهَا النَّاسُ، إِنْ رَبِّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنْ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ. كُلُّكُمْ لَأَدَمَ وَأَدَمٌ مِنْ تَرَابٍ، وَلَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجْمِي فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَى»²⁵، وبهذه الخطاب العظيم قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على فكرة تفاضل الأجناس، ومعناه، فإن الناس متى أحسوا أنهم سواسية كانوا أكثر استعدادا للتعاون فيما بينهم وأكثر قابلية لبناء حياة قوامها الترابط والتآزر، وما أصدق قول الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم دليل على شمولية التعاون الإنساني في الإسلام: «الخلق كلهم عيال الله، فأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعباده»²⁶، ووفق هذا الهدي النبوي، وفي ظل هذه المعاني الإسلامية الكريمة، سار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون، ثم ولادة الأمور وقادة المسلمين "فأحاطوا غير المسلمين بالرعاية والعناية، وأشركوهم مع المسلمين في كفالة بيت المال عند العجز والحاجة"²⁷.

وخلاصة ما سبق أن خطباء الجمعة في وقتنا يلزمهم شرعا أكثر من أي وقت مضى أن يقتدوا بخطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، بأن يبذلوا كل ما في وسعهم من أجل تأسيس وعي إسلامي حقيقي يزرع في العالم أجمع الأمن والسلام، وينشر في المجتمع الإنساني الفضائل ويطهره من الرذائل، ويحقق المساواة بين الناس، ويؤصل لمبدأ التعاون الإنساني.

مجلة اوروك / العدد الأول □ ج 1 / المجلد السادس عشر / 2023

الخاتمة.

وفي نهاية هذه الورقة التي ناقشت موضوع: **البعد التواصلية لخطبة الجمعة: تأملات في خطبة حجة الوداع**، يطيب لي أن أختتمها بالنتائج التالية:

1- يظهر البعد التواصلية في خطبة الجمعة في ذلك التفاعل الإيجابي الناتج عن استعمال حواس التواصل في إرسال الخطاب من طرف الخطيب واستقباله من قبل المصلين؛ باستثمار كل أفانين القول والخطابة لتغيير الناس مما هم فيه إلى ما ينبغي أن يكونوا عليه في جميع مجالات الحياة وفق التصور الإسلامي.

2- البعد التواصلية لخطبة الجمعة في الإسلام له دوافعه التي ينبع منها، وقيمه التي تحكمه، وضوابطه التي ينضبط لها، وبالتالي له رجاله الذين يحسنونه وليس من هب ودب يتصدى له، على اعتبار أن لكل فن رجاله.

3- خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع نبراس يستضيء به كل خطيب لبناء تواصل حضاري، يساهم في نشر قيم الإسلام السمحة ومبادئه الإنسانية التي أنزلها الله لإصلاح أحوال البشرية، وإنقاذها من الظلم والاستعباد والعنصرية، ومن كل الموبقات التي تحط من كرامة الإنسان.

4- النصوص الشرعية في القرآن الكريم والسنة النبوية تساعد خطباء الجمعة على التنزيل الأمثل لمضامين خطبة حجة الوداع في حياة الناس بهدف الإصلاح والتغيير، وبناء مجتمع إنساني تسود فيه قيم التعاون والأمن والسلام والمساواة وتغيب فيه الرذائل وتنتشر الفضائل.

الهوامش:

1- الزخرف/32.

2- الفاسي علال: النقد الذاتي. ط/ 8. 1429هـ/ 2008م. مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء. ص/ 207.

3- الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب: المفردات في غريب القرآن. تحقيق: محمد سيد كيلاني. دار المعرفة-بيروت. دون ذكر الطبعة والتاريخ. ص/ 525.

4- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب. دار صادر-بيروت. دون الطبعة والتاريخ. ج/ 11. ص/ 726، وما بعدها.

5- لهبيل فريد: المطالعة وتنمية الكفاية التواصلية باللغة العربية-المستوى الخامس ابتدائي أنموذجا-. مجلة النداء التربوي. العدد: 28. 1443هـ/ 2021م. ص/ 31.

6- عدنان يوسف العتوم وآخرون: التواصل الاجتماعي. عالم الكتب الحديثة-الأردن. طبعة: 2011م. ص/ 48.

7- اسليماني العربي: التواصل التربوي. منشورات مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء. طبعة: 2005م. ص/ 11، بتصرف.

8- الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. مؤسسة الرسالة. طبعة: 8. 1426هـ/ 2005م. ص/ 18.

9- الكاساني علاء الدين أبو بكر بن مسعود. تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود. دار الكتب العلمية-بيروت. طبعة: 2. 1424هـ/ 2003م. ج/ 2. ص/ 195-196.

10- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: هشام سمير البخاري. دار عالم الكتب-الرياض. طبعة: 1423هـ/ 2003م. ج/ 18. ص/ 97.

11- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: دليل الإمام والخطيب والواعظ. مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء. طبعة: 1427هـ/ 2006م. ص/ 130.

12- المباركفوري صفي الرحمن: الرحيق المختوم. دار الوفاء-مصر. ط/ 20. 1430هـ/ 2009م. ص/ 391-392، بتصرف.

13- السباعي مصطفى: السيرة النبوية دروس وعبر. دار السنة الحديثة. ط/ 8. دون تاريخ. ص/ 164.

14- النحل/ 78.

15- البخاري محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري. اعتنى به: الدكتور محمد تامر. كتاب بدء الوحي-باب كيف كان بدء الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم. رقم: 1. دار التقوى. دون الطبعة والتاريخ. ج/ 1. ص/ 9.

16- الحجرات/ 13.

17- النحل/ 125.

- 18- مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم. كتاب البر والصلة والآداب-باب فضل الرفق. رقم: 6635. دار صادر-بيروت. دون الطبعة والتاريخ. ج/ 4. ص/ 969.
 - 19- هشام الطالب: دليل التدريب القيادي. منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي. طبعة المغرب الثالثة: 1424هـ/ 2003م. ص/ 105، بتصرف.
 - 20- فصلت/ 34.
 - 21- الجمعة/ 9.
 - 22- حميد الله محمد، مجموع الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة. ط/ 6. 1407هـ/ 1987م. دار النفائس-بيروت. ص/ 362.
 - 23- المباركفوري صفى الرحمن: الرحيق المختوم. ص/ 392.
 - 24- الحجرات/ 13.
 - 25- حميد الله محمد، مجموع الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة. ص/ 362.
 - 26- الطبراني، المعجم الكبير. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. رقم: 10033. مكتبة ابن تيمية-القاهرة. دون الطبعة والتاريخ. ج/ 10. ص/ 105.
 - 27- السرجاني راغب، رحماء بينهم قصة التكافل والإغاثة في الحضارة الإسلامي. ط/ 1. 2010م. شركة نهضة مصر. ص/ 99.
- مصادر البحث ومراجعته:**
- * القرآن الكريم.**
- 1- الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب: المفردات في غريب القرآن. تحقيق: محمد سيد كيلاني. دار المعرفة-بيروت. دون ذكر الطبعة والتاريخ.
 - 2- البخاري محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري. اعتنى به: الدكتور محمد تامر. دار التقوى. دون الطبعة والتاريخ.
 - 3- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب. دار صادر-بيروت. دون الطبعة والتاريخ.
 - 4- حميد الله محمد، مجموع الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة. ط/ 6. 1407هـ/ 1987م. دار النفائس-بيروت.
 - 5- السباعي مصطفى: السيرة النبوية دروس وعبر. دار السنة الحديثة. ط/ 8. دون تاريخ.
- 6- السرجاني راغب، رحماء بينهم قصة التكافل والإغاثة في الحضارة الإسلامي. ط/ 1. 2010م. شركة نهضة مصر.
 - 7- اسليماني العربي: التواصل التربوي. منشورات مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء. طبعة: 2005م.
 - 8- الطبراني، المعجم الكبير. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. رقم: 10033. مكتبة ابن تيمية-القاهرة. دون الطبعة والتاريخ.
 - 9- عدنان يوسف العتوم وآخرون: التواصل الاجتماعي. عالم الكتب الحديثة-الأردن. طبعة: 2011م.
 - 10- الفاسي علال: النقد الذاتي. ط/ 8. 1429هـ/ 2008م. مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء.
 - 11- الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. مؤسسة الرسالة. طبعة: 8. 1426هـ/ 2005م.
 - 12- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: هشام سمير البخاري. دار عالم الكتب-الرياض. طبعة: 1423هـ/ 2003م.
 - 13- الكاساني علاء الدين أبو بكر بن مسعود. تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود. دار الكتب العلمية-بيروت. طبعة: 2. 1424هـ/ 2003م.
 - 14- لهبيل فريد: المطالعة وتنمية الكفاية التواصلية باللغة العربية-المستوى الخامس ابتدائي أنموذجا. مجلة النداء التربوي. العدد: 28. 1443هـ/ 2021م.
 - 15- المباركفوري صفى الرحمن: الرحيق المختوم. دار الوفاء-مصر. ط/ 20. 1430هـ/ 2009م.
 - 16- مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم. دار صادر-بيروت. دون الطبعة والتاريخ.
 - 17- هشام الطالب: دليل التدريب القيادي. منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي. طبعة المغرب الثالثة: 1424هـ/ 2003م.

18- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: دليل الإمام والخطيب والواعظ. مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء. طبعة: 1427هـ/2006م.

The communicative dimension of the Friday sermon; Reflections on the farewell pilgrimage sermon

Abstract :

The necessity of life necessitated that man gather in fraternal groups to build the foundations of a life of mutual cooperation that requires participation between the various parties. From the first cell of society, to the entire nation, and even to humanity as a whole, and the wisdom of the Creator in His creation decreed that man be lacking in others, in need of his gender, striving to give and take, and it is no secret that this interaction is what achieved humanity this tremendous progress.